بسم الله الرحمن الرحيم

الكَلماتُ الذوقيّةَ والنّكَاتُ الشّوقيّةَ

رسالة الأبراج

لشهاب الدين السُّهْرَوردي المقتول في حلب عام ٥٨٧ هـ

أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك

تحقيق

زياد عبد الدائم

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

خاص ... موقع الورّاق

الكَلماتُ الذوقيَّة والنّكَاتُ الشّوقيَّة

شهاب الدين أبو الفتوح السهروردي

أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك، الملقب شهاب الدين، الـسهروردي الحكيم المقتول بحلب. ولد في سهرورد من قرى زنجان سنة ٥٤٩هـ ـ/١١٥٤م على أغلب الروايات.

كان من علماء عصره، قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الـدين الجيلي بمدينة المراغة من أعمال أذربيجان، إلى أن برع فيهما وهذا مجـد الـدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي، وعليه تخرج وبصحبته انتفع، وكان إمامـاً في فنونه. ويلقب بحكيم الإشراق أو شيخ الإشراق.

وورد في " طبقات الأطباء :" كان السهروردي أوحد أهل زمانه في العلوم الحكمية، جامعاً للفنون الفلسفية بارعاً في الأصول الفقهية، مفرط الذكاء فـصيح العبارة، وكان علمه أكثر من عقله، ويقال إنه كان يعـرف علـم الـسيمياء. وحكى بعض فقهاء العجم: أنه كان في صحبته، وقد خرجوا من دمشق، قـال: فلما وصلنا إلى القابون، القرية التي على باب دمشق في طريق مـن يتوجـه إلى حلب، لقينا قطيع غنم مع تركماني، فقلنا للشيخ: يا مولانا نريد من هذه الغـنم رأساً نأكله، فقال: معي عشرة دراهم، خذوها واشتروا بها رأس غنم، وكان هناك تركماني فاشترينا منه رأساً بها، ومشينا قليلاً فلحقنا رفيق له وقـال: ردوا هـذا الرأس، خذوا أصغر منه، فإن هذا ما عرف يبيعكم، يساوي هذا الرأس أكثر مـن ذلك، وتقاولنا نحن وإياه، فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا: خذوا الرأس وامـشوا وأنا أقف معه وأرضيه، فتقدمنا نحن، وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه، فلما أبعدنا قليلاً تركه وتبعنا، وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به، وهو لا يلتفـت إليه، فلما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى، وقال: أين تروح وتخلـيني؟ وإذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجـري، فبهت التركماني وتحير في أمره، فرمى اليد وخاف، فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد

بيده اليمنى ولحقنا، وبقي التركماني راجعاً وهو يتلفت إليه حتى غاب عنه، ولما وصل الشيخ إلينا رأينا في يده اليمنى منديلاً لا غير.
قلت: ويحكى عنه مثل هذا أشياء كثيرة، والله أعلم بصحتها.

ومن كلامه: الفكر في صورة قدسية، يتلطف بها طالب الأريحية، ونواحي القدس دار لا يطؤها القوم الجاهلون، وحرام على الأجساد المظلمة أن تلج ملكوت السماوات، فوحد الله وأنت بتعظيمه ملآن، واذكره وأنت من ملابس الأكوان عريان، ولو كان في الوجود شمسان لانطمست الأركان، فأبى النظام أن يكون غير ما كان:

فخفيت حتى قلت لست بظاهر وظهرت من سعتي على الأكوان

وحائيته هي أشهر قصائده:

أبداً تحن إليكم الأرواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم وإلى لذيذ لقائكم ترتاح
وارحمة للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر إن باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح
وإذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم فيها لمشكل أمرهم إيضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم للصب في خفض الجناح جناح
فإلى لقاكم نفسه مرتاحة وإلى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم في نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم راق الشراب ورقت الأقداح
يا صاح ليس على المحب ملامة إن لاح في أفقِ الوصال صباح
لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى كتمانهم فنما الغرام وباحوا

سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بـهـا لما دروا أن الـسـمـاح ربـاح
ودعاهم داعي الحـقـائق دعـوة فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفا فدموعـهـم بحر وشدة شـوقـهـم مـلاح
والله ما طلبوا الوقوف بـبـابـه حتى دعوا وأتاهم الـمـفـتـاح
لا يطربون بغير ذكر حبـيبـهـم أبداً فكـل زمـانـهـم أفـراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم فتهتكوا لـمـا رأوه وصـاحـوا
أفناهم عنهم وقد كشفت لـهـم حجب البقا فـتـلاشت الأرواح
فتشبهوا إن لم تكونوا مـثـلـهـم إن التشبـه بـالـكـرام فـلاح
قم يا نديم إلى المدام فـهـاتـهـا في كاسهـا قـد دارت الأقـداح
من كـرم إكـرام بـــدنّ ديانة لا خمرة قد داسـهـا الـفـلاح

وقال الشيخ سيف الدين الآمدي : اجتمعت بالسهروردي في حلب، فقال لي: لا بد أن أملك الأرض، فقلت له: من أين لك هذا؟ قال: رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر، فقلت: لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا، فرأيته لا يرجع عنا وقع في نفسه، ورأيته كثير العلم قليل العقل، ويقال: إنه لما تحقق القتل كان كثيراً ما ينشد:

أرى قدمي أراق دمي وهان دمي فها ندمي

كان فقيهاً شافعي المذهب أصولياً أديباً شاعراً حكيماً، متفنناً منـاظراً لم يناظره أحد إلا أفحمه. تنقل في البلاد على قدم التجرد، ولقي بماردين الشيخ فخر الدين الماردیني وصحبه، وكان يثني عليه كثيراً ويقول:

لم أر في زماني أحدا مثله ولكني أخشى عليه من شدة حدته وقلة تحفظه.

سافر إلى أصفهان وقرأ فيها "البصائر النصيرية" لعمر بن سهلان الـساوي على الظير القاري.

ثم رحل أبو الفتوح إلى حلب فدخلها في زمن الظاهر غازي بن أيوب سنة تسع وسبعين وخمسمائة ونزل في المدرسة الحلاوية، وحضر درس شيخها الشريف افتخار الدين وبحث مع الفقهاء من تلاميذه وغيرهم، وناظرهم في عدة مسائل فلم يجاره أحد منهم وظهر عليهم وظهر فضله للشيخ افتخار الدين فقـرب مجلـسه وأدناه وعرف مكانه في الناس، ومن ذلك الحين تألب عليه الفقهاء وكثر تشنيعهم عليه، فاستحضره الملك الظاهر وقدم له مجلساً من الفقهاء والمـتكلمين فبـاحثوه وناظروه، فظهر عليهم بحججه وبراهينه وأدلته، وظهر فضله للملك الظاهر فقربه وأقبل عليه وتخصص به، فازداد تغيظ المناظرين عليه ورموه بالإلحـاد والزندقـة، وكتبوا بذلك إلى الملك الناصر صلاح الدين وحذروه من فساد عقيدة ابنه الظاهر بصحبته للشهاب السهروردي وفساد عقائد الناس إذا أبقى عليه، فكتب صـلاح الدين إلى ابنه الظاهر يأمره بقتله وشدد عليه بذلك وأكد، وأفتى فقهاء حلب بقتله فبلغ ذلك الشهاب فطلب من الظاهر أن يحبس في مكان ويمنـع مـن الأكـل والشرب إلى أن يموت ففعل به ذلك، وقيل بل أمر الظاهر بخنقه في السجن فخنق سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقد قارب الأربعين. وقبره في مدينة حلـب ضـمن مسجد خارج باب الفرج، مشهور عند العوام بـ (الساليوردي) عـن يـسار الزقاق المعروف ببوابة القصب.

مؤلفات السهروردي

- حكمة الإشراق
- التلويحات
- المقاومات
- كلمات الصوفية
- هياكل النور
- المشارع والمطارحات
- الأسماء الإدريسية
- الألواح العمادية
- المناجاة
- مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم
- التنقيحات
- المعارج
- اللمحات
- رسالة في اعتقاد الحكماء
- رسالة الغربة الغربية
- رسالة لغة موران
- رسالة الطير
- رسالة صفير سيمرغ
- رسالة يزدان شاخت
- رسالة الرؤية والمجاز
- حفيف أجنحة جبريل
- رسالة مؤنس العشاق
- رسالة الكلمات الذوقية والحرقات الشوقية
- وغيرها

الكَلماتُ الذوقيّة والنّكَاتُ الشّوقيّة

المخطوطات المتوفرة ومنهج التحقيق:

يتوفر لدينا في هذه الدراسة أربعة نسخ تمت المقابلة فيما بينها، ثلاثة نسخ مخطوطة ونسخة مطبوعة، وهي كالتالي:

- مخطوطة مكتبة جامعة استانبول: وهي موجودة ضمن مجموعة رسائل في مجال علم الفلك والرياضيات، ويقول د. فؤاد سزكين: إن أكثر رسائل هذه المجموعة هي إما لا يغرف لها نسخة ثانية أو هي من النوادر. وهذه المجموعة مكتوبة في همذان سنة ٦٩٧ هـ. وتم نشر نسخة تصويرية بمعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت في ألمانيا. وتقع المخطوطة في ست صفحات وتحوي الصفحة تقريباً ١٧ سطراً، وفيها الكثير من التصحيفات، والكثير من الحروف غير منقوطة. ولكن هذه النسخة من أكمل النسخ المتوفرة وأقدمها، واتخذتها أصلاً تمت مقابلة باقي النسخ عليه. ورمزت لهذه المخطوطة بالرمز (أ).
- مخطوطة مكتوبة في استانبول سنة ٩٥٨ هـ، وكاتبها أثبت اسمه في نهاية المخطوطة وهو: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الأول الحسيني. وتقع في أربع صفحات، وتحوي الصفحة حولي ٢٢ سطراً. وهي موجودة بالميكروفيلم في دار الكتب المصرية. ورمزت لهذه المخطوطة بالرمز (س).
- مخطوطة أخرى محفوظة بالميكروفيلم في دار الكتب المصرية تحت اسم "رسالة في التصوف"، وتقع في ثلاث صفحات. هذه المخطوطة هي جزء من الرسالة الأصل، وهي تمثل أقل من ربعها حيث تتقاطع في بعض

المواضع مع المخطوطات السابقة، وتحوي الصفحة حـوالي ١٢ سـطراً. ورمزت لهذه المخطوطة بالرمز (م).

- نسخة مطبوعة في إيران سنة ١٩٧٠م، ضمن "مجموعة آثار فارسي شيخ اشراق"، أي كتاب يضم مجموعة الرسائل الفارسية للسهروردي. وهذه النسخة تتقاطع مع المخطوطة (س) وتختلف مع (أ)، وهي تحوي –مـع أنها مطبوعة- بعض التحريفات التي تغير مـن معـاني العبـارات، وتم تصحيحها اعتماداً على المخطوطة الأصل (أ). ورمزت لهذه المخطوطـة بالرمز (ف).

منهج التحقيق:

بذلت الجهد في إخراج نص الرسالة كما أراد لها الإمام السهروردي رحمـه الله، فكنت أشك في قراءتي وفهمي للنص دائماً، وأعيد القراءة أكثر من مرة بأكثر من طريقة حتي يظهر لي الوجه الصحيح في العبارة.

وقمت بتخريج آيات القرآن الكريم، وميزتها في المتن بوضعها بـين قوسـين مزهرين ﴿ ﴾ باللون الداكن، وذكرت في الهامش اسم السورة ورقمهـا في القرآن الكريم، ثم رقم الآية. وكذلك قمت بتخريج الأحاديث النبوية الـشريفة، وميزتها بوضعها بين العلامتين « »، وأشرت لمصادر التخريج في نفس الهـامش. كما قمت بتخريج الأعلام والشعر الوارد في الرسالة.

وكما ذكرت فقد اعتمدت النسخة (أ) كأصل وتمت مقابلة بـاقي النـسخ وهي (س) و (ف) و(م) على هذه النسخة. حيث أثبت الزيادات الموجـودة في النسخة (أ) دون الإشارة لذلك إلا في حال الأهمية، كأن يتغير المعنى، أما الزيادات الموجودة في باقي النسخ وغير الموجودة في (أ) فقد وضعتها في المتن بين قوسـين

معكوفين [ ] وأشرت لمصدر هذه الزيادات في الهامش، وقد رأيت أن المخطوطة (س) تتقارب جداً مع ما ورد في (ف)، لذلك فعندما تتطابق الزيادات الموجـودة في كل من (س) و (ف) فسأكتفي بذكر النسخة (س) فقط، وعندما يكون هناك اختلاف بينهما فسأذكر ذلك. أما النسخة (م) فكما ذكرت هـي جـزء مـن الرسالة، لذلك أشرت لها في المواضع التي تتقاطع فيها مع النص لأصلي، وهـي مواضع قليلة عموماً. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن د. عادل محمود بدر في كتابه "الرسائل الصوفية لشهاب الدين السهروردي" الصادر سنة ٢٠٠٧م قام باعتماد هذا الجزء الصغير فقط من الرسالة، لأنه لم يكن لديه سوى (ف). ويوجد في نهاية هذه المخطوطة قصيدتان شعريتان أوردهما د.عادل في كتابه وتناولهمـا بالـشرح والدراسة على أنهما للإمام السهروردي، وحقيقة، إن القصيدتين غير موجـودتين عندي في ثلاثة النسخ الأخرى، وهما ليستا من الرسالة.

القصيدة الأولى تبدأ بـ :

صفحات ألواح الهياكل سطرت فيها رموز غوامض الأسرار

وبالعودة لديوان السهروردي لم أعثر عليها، كما أنني لم أستطع معرفة قائلها.

والقصيدة الثانية تبدأ بـ :

إذا كنت تقرأ حل الرموز فشخصك لوح به أسطر

وكذلك لم أجد هذه القصيدة في ديوان السهروردي، إنما عثرت عليهـا في ديوان العز بن عبد السلام بن غانم المقدسي المتوفى سنة ٦٧٨ هـ. ومطلع هـذه القصيدة هو:

أيا ناظراً وهو لا ينظر إلى حكم فيه قد دبروا

وأعتقد أن هاتين القصيدتان من إضاقة الناسخ، والله أعلم.

تحقيق اسم الرسالة وأهميتها:

لقد وردت هذه الرسالة في المخطوطة (أ) باسم "الكلمات الذوقية والحرقات الشوقية"، وفي (س) و(ف) باسم "الكلمات الذوقية والنكات الـشوقية" وهـذا الاسم هو الأشهر، فربما وقع ناسخ المخطوطة (أ) في الخطأ فكتب الحرقات بـدل النكات. وكذلك تعرف الرسالة لدى الدارسين لآثار السهروردي بـ "رسـالة الأبراج" لأنها تتحدث عن عبور الأبراج العشرة. وانفرد آغا بزرك الطهـراني في كتابيه "ذيل كشف الظنون" ص ٦٩ و "الذريعـة إلى تـصانيف الـشيعة" ج٧ ص١٣٠، انفرد بذكر هذه الرسالة باسم "المنظرة التجريدية" إذ يقول: إن لشهاب الدين السهروردي يحيى بن حبش المقتول (٥٨٧ هـ) رسالة أولها (هذه كلمات كتبتها بالتماس بعض إخوان التجريد). ولدى العودة إلى مضمون الرسالة التي بين يدينا نرى أنها رسالة في التجريد وتبدأ بنفس هذه البداية التي أوردها الطهـراني، كما أنها تضمنت كلمة المنظرة في طياتها، حين يقول: فإذا عبرت البرج الثالـث الموضوع في عرض القلعة، وجدته ذا منظرتين لوزيتين ... وفي كل منظرة سرير). وهذا يؤكد أن هذه الرسالة هي نفس رسالة الكلمات الذوقية.

ولهذه الرسالة ترجمة إلى اللغة الفارسية، وهذه الترجمة للحكيم حسام الـدين اللاهيجي وهو من أعلام القرن الحادي عشر، وقد سماها "الكلمات الذوقيـة في ترجمة الرسالة الشوقية"، ولما ترجمها ورأى أن الترجمة لا تفـي بإفهـام مطاويـه ومطالبه، بدا له أن يشرحها، فشرح كليات المطالب دون التعرض لنصوص المتن، وذلك في ثمانية فصول جعلها كمقدمة للترجمة، ويهمنا من هذا أمران: أن للرسالة ترجمة وشرحا بالفارسية، وأن اسم الرسالة كما أورده اللاهيجي هو "كلمـات ذوقية ونكتهاى شوقية".

نحن الآن أمام أربعة عناوين لهذه الرسالة وهي: الكلمات الذوقية والحرقـات الشوقية، والكلمات الذوقية والنكات الـشوقية، ورسـالة الأبـراج، والمنظـرة

التجريدية. وربما كان اسمها: "الكلمات الذوقية والنكات الشوقية"، لأنها ذكرت في أكثر من موضع بهذا الاسم، والله أعلم.

وتتجلى أهمية هذه الرسالة في أنها تعتبر امتداداً للرسالة ذائعة الشهرة "الغربة الغربية"، إذ أنها بنيت وفق نفس الأسلوب الرمزي للقصة، حتى أن الرموز نفسها تكررت هنا، مثل: قرية عبادان. ولكن هذه الرسالة لم تأخذ حقها تحقيقاً ودراسة وشرحاً كما هو الحال مع الغربة الغربية.

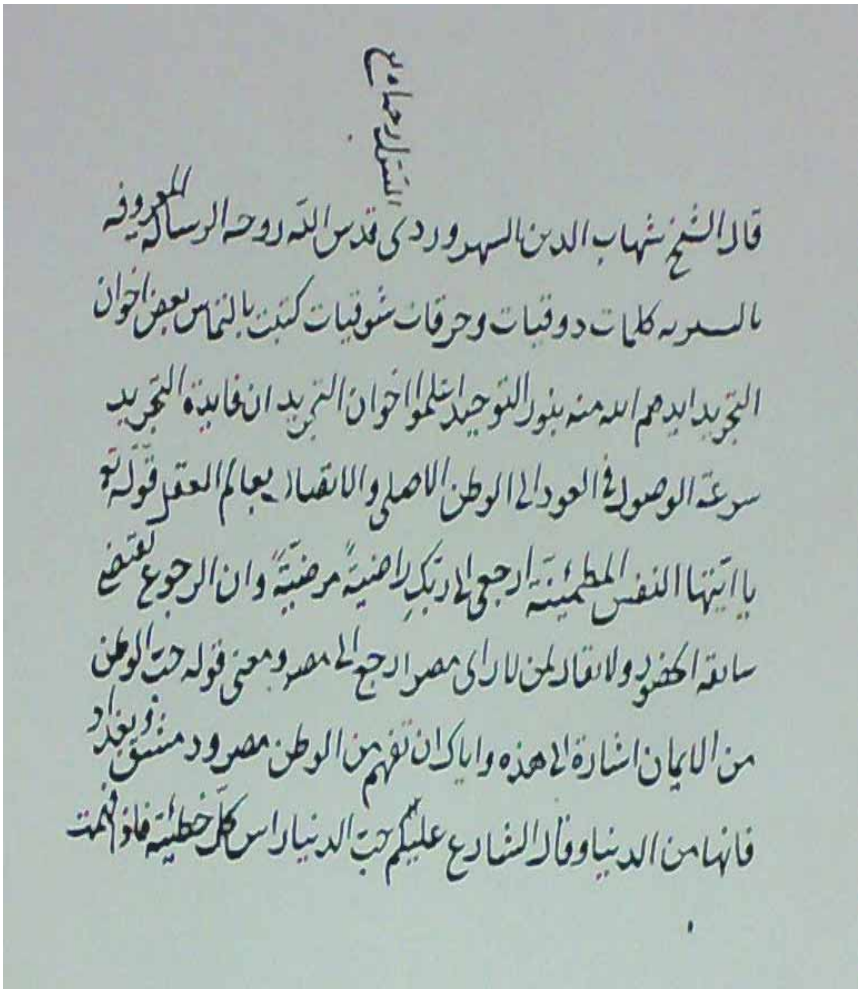

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس الله روحه الرسالة المعروفة
بالسمرية كلمات ذوقيات وحرقات شوقيات كتبت بالتماس بعض اخوان
التجريد ادام الله منه بنور التوحيد اعلموا اخوان التجريد ان غاية التجريد
سرعة الوصول في العود الى الوطن الاصلي والالتقاء بعالم العقل قوله تع
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وان الرجوع يقتض
سابقة الحضور والالتقاء لمن لا راى مصر ارجع الى مصر ومعنى قوله حب الوطن
من الايمان اشارة الى هذه واياك ان تفهم من الوطن مصر ودمشق وبغداد
فانها من الدنيا وقال الشارع عليكم حب الدنيا راس كل خطيئة فاذا فهمت

المخطوطة (أ)

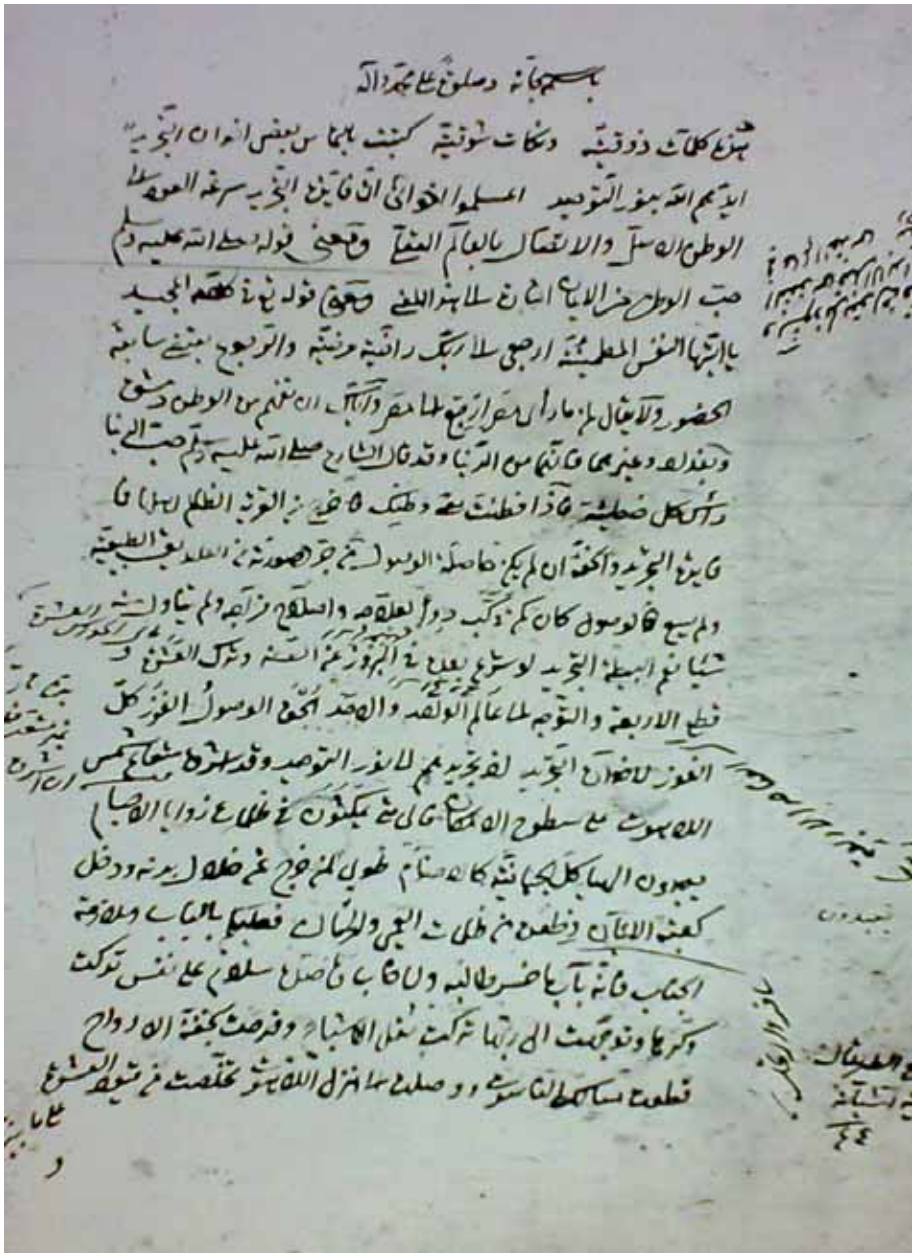

المخطوطة (س)

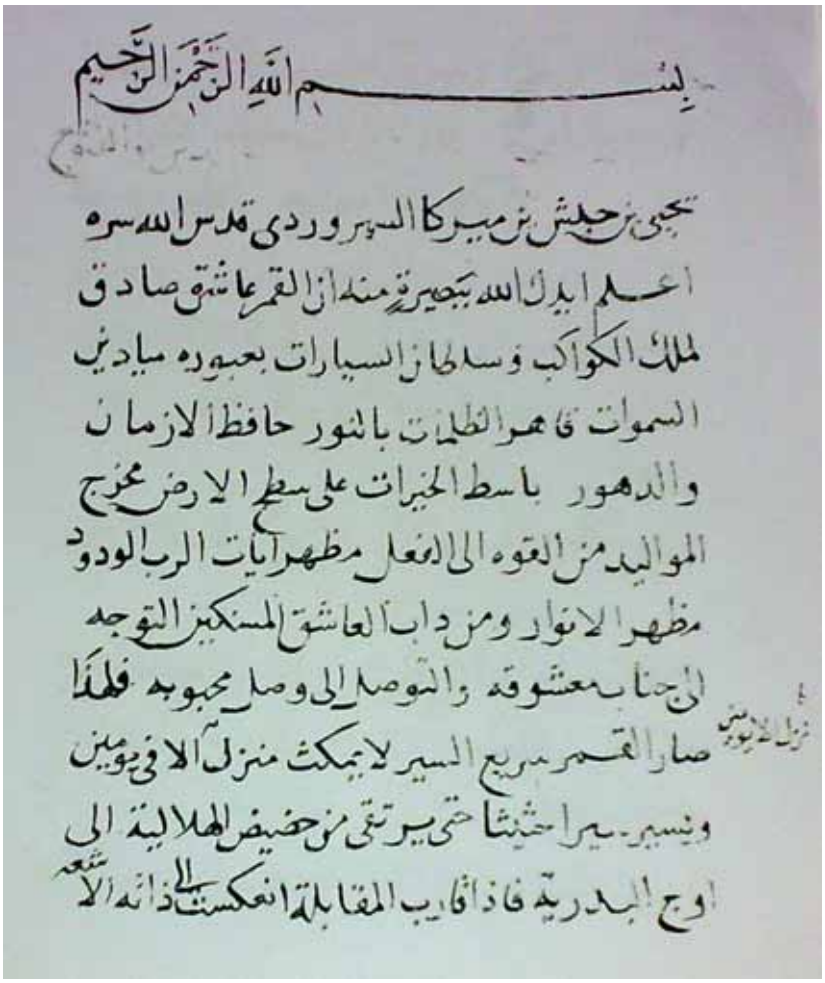
بسم الله الرحمن الرحيم

يحيى بن حبش بن ميرك السهروردي قدس الله سره

اعلم ايدك الله بتحيرة منه ان القمر عاشق صادق

لملك الكواكب وسلطان السيارات بعبوده ميادين

السموات قاهر الظلمات بالنور حافظ الازمان

والدهور باسط الخيرات على سطح الارض مخرج

المواليد من القوه الى الفعل مظهر آيات الرب الودود

مظهر الانوار ومن داب العاشق المسكين التوجه

الى جناب معشوقه والتوصل الى وصل محبوبه فلهذا

صار القمر سريع السير لا يمكث منزل الا في يومين

وينسير سيرا حثيثا حتى يرتقي من حضيض الهلالية الى

اوج البدرية فاذا قارب المقابلة انعكست الى ذاته الاشعه

المخطوطة (م)

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شهاب الدّين السُّهْرَوَرْدي المقتول رحمه الله تعالى، قدّس الله روحه، الرّسالة المعروفة . . .[1] ، **كلمات ذوقيّات ونكات[2] شوقيّات**. كُتبت بالتماس بعض [إخواننا][3] إخوان التجريد، أيدهم الله منه بنور التوحيد .

اعلموا إخوان التجريد أن فايدة التجريد سرعة الوصول في العود إلى الوطن الأصلي، والاتصال بعالم العقل[4]، قوله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾[5]، وإنّ الرجوع يقتضي سابقة الحضور، ولا يقال لمن ما[6] رأى مصر ارجع إلى مصر، ومعنى قوله: «حبّ الوطن من الإيمان»[7] إشارة إلى هذا[8]، وإياك أن تفهم من الوطن مصر ودمشق وبغداد، فإنّها من الدنيا، و [قد][9] قال الشارع: «حبّ الدنيا رأس كل خطيئة»[10]. فلو فهمت[11] معنى وطنك، اخرج عن القرية الظالم أهلها، فما معنى التجريد والخفّة إذا لم يكن حاصله الوصول؟ من جرّد

---

[1] - أ: كلمة غير واضحة، ف: -
[2] - أ: حرقات
[3] - وردت في ف
[4] - ف: بالعالم العلوي
[5] - القرآن الكريم، سورة الفجر ٨٩، الآيتان (٢٧-٢٨)
[6] - أ : لا، ف: ما
[7] - حديث شريف، موضوع
[8] - أ: هذه، ف: هذا
[9] - وردت في ف
[10] - حديث شريف،
[11] - ف: فإذا عرفت

صورته عن العلايق الطبيعية، ولم يجرّد نفسه إلى المعاني الحقيقية[1]، كان كمن ركّب[2] دواءً لعلاجه واختلاج مزاجه[3]، فمات[4] ولم يتناول منه شيئاً.

فنعم مطيّة[5] التجريد، لو شرع بعده في البروز عن السّتة، وقطع[6] العشرة، وترك[7] الأربعة، وتوجّه إلى الواحد لتحقيق الوصول[8]، الفوز كل الفوز لإخوان التجريد، إذ تجريدهم إلى نور التوحيد.

قد أشرق شعاع شمس اللاهوت على سطوح اللامكان، فإلى متى تمكثون في ظلمات زوايا الأجسام، وتعبدون الهياكل الجسمانية كالأصنام، طوبى لمن خرج عن خِلال بدنه ودخل كعبة الإيمان، وظعن عن ظلمات العمى والحرمان، عليكم بالباب وملازمة الجناب، فإنه باب ما رُدَّ[9] طالبُه ولا خاب قاصدُه.

سلام الله على نفس تركت وِكرها، وتوجّهت إلى ربّها، [تركت ثقل الأشباح، وفرحت بخفّة الأرواح][10]، وقطعت مسالك الناسوت، ووصلت إلى منزلة اللاهوت، وخلصت من القيود[11] العشرة، وتجنّبت صحبة[12] العِشرة، وارتقت من

---

[1] - وردت العبارة في ف: ولم يسع في الوصول إلى عالم الحقيقة
[2] - أ: غير واضحة، ف: ركب
[3] - أ: اختلاج مزاج، ف: إصلاح مزاجه
[4] - ف: -
[5] - ف: المطية
[6] - ف: ترك
[7] - ف: قطع
[8] - وردت العبارة في ف: وتوجه إلى عالم الأحد استحق الوصول
[9] - ف: خسر
[10] - وردت في ف
[11] - أ: الفنود، ف: قيود
[12] - ف: وتبجّحت بصحبة

حضيض الأحطّ[١] إلى أوج القدس[٢]، فرأت[٣] «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[٤].

طوبى لقوم مقامهم في عالم الصمديّة[٥] ومطارهم في فضاء القيوميّة. ربَّنا اجعلنا ممّن تشبّه بأبيه، وانقطع عن[٦] نسبة أبويه، لا تركننّ إلى كينونةٍ[٧] في عالم الأركان، ولا تأنس[٨] بمجالسة سكان المكان والزمان، كي لا تنحبس في سجن[٩] الحدثان.

واعلم أنّ «حبّ الوطن من الإيمان»[١٠]،فإن كنت من الرجال فلا تقنع[١١] بمجرد القيل والقال، ولا تضيّع أنفاسك النفيسة في استيفاء لذّاتك[١٢] الخسيسة، إلى متى تنرمس[١٣] في الرّمس وتفوتك أنوار أشعة الشمس. من ذات الشمس[١٤] قد أفاضت الأنوار على القوابل، وأُصلحت أمزجة الهياكل. وكون الأكمه يجحد ولا يشاهد نوراً غير قادح في إفاضتها. ومن شأن العنبر [العبق أن يفوح][١٥] فيعطر

---

[١] - ف: الأحض
[٢] - ف: الأوج الأقدس
[٣] - ف: فنالت
[٤] - حديث قدسي
[٥] - ف: العبودية
[٦] - أ: وانقطع عن، ف: قطع
[٧] - أ: لا تركنن إلى كينونة، ف: لا يركن إلى كينونته
[٨] - ف: يأنس
[٩] - أ: تنحبس في سجن، ف: يتحبس في سجّين
[١٠] - حديث موضوع سابق ذكره
[١١] - أ: تنقطع، ف: تقنع
[١٢] - ف: اللذات
[١٣] - ف: تنغمس
[١٤] - عبارة (من ذات الشمس) لم ترد في ف
[١٥] - أ: ومن شأن العنبر أن يعطر، ف: ومن شأن العنبر العبق أن يفوح فيعطر

مجالس الأنس، ومراقب مطالع[1] القدس، وحرمان المزكوم [عن رائحته اللذيذة][2] لسدّة حصلت في مسام[3] دماغه، ولا يقدح ذلك في طيبه [شيئاً][4]. لو انقشع غيم غموم المهلكات، وارتفع [سحاب][5] سموم المتلفات[6] لرأيت ما لا رأيت.

أسّس سلّماً[7] من ست عشرة[8] درجة، واصعد إلى سطح سماء القدسيّات لتّصل [بالروحانيّات إلى][9] العقليّات.

ثمّ اعبر باب[10] كعبة الأزل التي لم تزل[11]، وقل: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[12]، وأنشد[13]:

رقَّ الزجاجُ ورقت الخمرُ فتشابها فتشاكلَ الأمرُ

فكأنما خمرٌ ولا قـــدحٌ وكأنما قـــدحٌ ولا خمرُ

وأيقن أنّ من حلّ هذا الرّمز ظفر بالكنز، ذوقاً ثم شوقاً ثم عشقاً ثم وصلاً ثم فناءً ثم بقاءً، وليس وراء[1] عبّادان[2] قرى[3]، وعبّادان غير متناهية.

---

[1] - ف: طالب
[2] - وردت في ف
[3] - ف: لشدّة حصلت في مشام
[4] - أ: -، ف: شيئاً
[5] - أ: -، ف: سحاب
[6] - أ: المتالفات، ف: المتلفات
[7] - أ: سلم
[8] - أ: ستة عشر
[9] - وردت في ف
[10] - أ: باب، ف: -
[11] - أ: التي لم تزل، ف: -
[12] - القرآن الكريم، سورة الأنعام ٦، الآية ٧٩. وقد وردت في أ: وجهت وجهي إلى الذي فطر السموات حنيفاً مسلماً ولم أكن من المشركين. وفي ف: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض.
[13] - ورد هذان البيتان في ديوان الصاحب بن عباد الطالقاني (٣٢٦-٣٨٥ هـ)، وهما منسوبان خطأً – في ظن المحقق والله أعلم – للسهروردي، حيث وردا في ديوانه وفي ب بإبدال كلمتي "كأنما" الواردتين في البيت الثاني بـ "كأنها"، أما في أ فقد وردا كما أثبتناهما في المتن.

اعلم أيدك الله بنور منه أنّ القمر عاشقٌ صادقٌ[٤] لملك الكواكب وسلطان [النيّرات][٥] السيّارات، عابر ميادين السموات، قاهر الظلمات بالنّور، حافظ الأزمنة والدهور، باسط الخيرات على سطح الأرض، مخرج المواليد من القوّة إلى الفعل، سيّاح الوجود ومظهر[٦] آيات الربّ الودود. ومن دأب[٧] العاشق المسكين التوجّه إلى جناب معشوقه، والتوصّل إلى وصل[٨] محبوبه، فلذلك صار سريع السير، لا يمكث في منزل إلا يومين، ويسير سيراً حثيثاً[٩] حتى يرتقي من حضيض الهلاليّة[١٠] إلى أوج البدريّة. فإذا قارب المقابلة، انعكست إلى ذاته الأشعة الشمسية، فأضاءت ذاته بأنوارها[١١] بعدما كان مظلماً وأنار بأشعتها[١٢] بعدما كان معتماً[١٣]، فنظر إلى ذاته بنوره[١٤] فلم يرَ شيئاً خالياً من نور[١٥] الشمس، فقال: أنا الشمس.

---

[١] - أ: ورى
[٢] - عبّادان رمز لتحرر النفس وإشراقها، الرسائل الصوفية، د. عادل محمود بدر، ص ٢٣٢
[٣] - أ: قرا، ب: قرية
[٤] - في الأصل: عاشقاً صادقاً
[٥] - أ و م:- ، ب: النيرات
[٦] - أ و م: مظهر، ف: حافظ
[٧] - أ و م: دأب، ف: ذات
[٨] - أ: والاتصال بوصل، م و ف: التوصل إلى وصل
[٩] - أ: خفيفاً، م و ف: حثيثاً
[١٠] - أ: الأهلية، م و ب: الهلالية
[١١] - أ: فنظر إلى ذاته بنوره، م و ف: فأضاءت ذاته بأنوارها
[١٢] - أ: بأشعته، م و ف: بأشعتها
[١٣] - أ و م: معتماً، ف: مقتماً
[١٤] - أ: بنوره، م و ف: -
[١٥] - أ: نور، م و ف: أنوار

وأبو يزيد[١] والحلاج[٢] وغيرهما من إخوان[٣] التجريد كانوا أقمار سماء التوحيد، فلمّا أضاءت[٤] [أرض][٥] قلوبهم بنور ربهم باحوا بالسرّ [الواضح][٦] الخفي، فأنطقهم ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٧] والحقّ ينطق على لسان أوليائه.

عليكم بحلّ الطلسم البشريّ، فإنّ كنوز القدس كامنة[٨] فيه. فمن حلّه ظفر بالمقصود، ووصل إلى المعبود، وارتقى[٩] من حضيض أسفل سافلين[١٠] إلى أوج أعلى عِلّيّين[١١]، وعاين الجمال[١٢] الأحديّ، وفاز بالوصول السرمديّ، ونجا من شَرَك[١٣] الشّرك.

وطريق حلّه أن تعتصم بجبل ذي شعبتين[١٤] تقيّد به النّمر والضبّ[١٥]، ثمّ اعبر على ثلاثمائة وستين[١٦] بحراً، ثمّ على [مائتين وثمانية وأربعين][١٧] جبلاً المرتبطة بأربعة

---

[١] - هو أبو يزيد البسطامي
[٢] - أبو منصور الحلاج
[٣] - أ: إخوان، م و ف: أصحاب
[٤] - أ: أصاب، م و ف: أضاءت
[٥] - أ: - ، م و ب: أرض
[٦] - أ: - ، م و ف: الواضح
[٧] - القرآن الكريم، سورة فصّلت ٤١، الآية ٢١
[٨] - أ: كاملة، م و ف: كامنة
[٩] - أ و م: ارتقى، ف: صعد
[١٠] - أ: سافلين، م و ف: السافلين
[١١] - أ و ف: عليين، م: إلى أوج العالمين
[١٢] - أ: الكمال، م و ف: الجمال
[١٣] - أ: شرك، م و ف: شبك
[١٤] - أ: شعبتين، ف: شعبين
[١٥] - أ: الضبّ، ف: الضبع
[١٦] - في الأصل: ستون
[١٧] - أ:غير واضحة، ف: مائتين وثمانية وأربعين

حبال[1] الموجودة في ستّ جهات، ثمّ من بعد هذا تصل إلى قلعة حصينة ذات عشرة أبراج ساكنة على قلل الجبال المتحركة بحركة الحبال[2].

فأوّل ما ترى في البرج الأول شخصاً [فصيحاً][3] صاحب البيان رطب اللّسان، عنده [أنواع المطعومات و][4] ألوان[5] المذوقات، فلا تغترّ بعذوبته[6] [إذا رأيته، أو تلتفت إلى حلاوته إذا عاينته][7]، فإنّ عُقبى عذوبته[8] غمّاً وآخر حلاوته سمّاً، و«رُبّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً»[9].

فإذا عبرتَ، [وصلت إلى][10] البرج الثاني، [وجدته][11] ذا[12] بابين صغيرين موضوعين في طول[13] القلعة، طريق الصعود إليهما[14] صعب، لا يتيسر الصعود إليهما[15] إلا بسلّم الهواء[16]. فإذا صعدت، رأيت شخصين ساكنين على قباب القلعة،

[1] - أ: حبال، ف: جبال
[2] - أ: المتحركة بحركة الحبال، ف: المتحركة لحركة ظل الشاهق العظيم
[3] - أ: - ، ف: فصيحاً
[4] - أ: - ، وردت في ف
[5] - ف: أصناف
[6] - أ: بعذوبيته، ف: بعذوبته
[7] - وردت في ف
[8] - أ: بعذوبيته، ف: بعذوبته
[9] - حديث
[10] - وردت في ف
[11] - وردت في ف
[12] - هكذا وردت في الأصل، والصحيح هو : ذو
[13] - أ: عرض
[14] - أ: إليهما، ف: -
[15] - أ: الصعود إليهما، ف: -
[16] - أ: الهوا، ف: الهواء

[عندهما أنواع الأراييح الطيبة][1]، تفوح منهما رايحة[2] المسك الأذفر والعنبر الأشهب. فاحذر كي لا تحجبك الروايح[3] الجسمانيّة عن النّفحات الروحانيّة.

فإذا عبرتَ، [وصلت إلى][4] البرج الثالث الموضوع في عرض القلعة، [وجدته][5] ذا مَنْظَرَتين لوزيّتين حوالهنّ[6] أطناب سود[7] ابرسيم [وبينهما تلّ، و][8] في كلّ مَنْظَرة سرير معمول من العاج والآبنوس، فوق كلّ سرير شخص رشيق القدّ، عقيقيّ الخدّ، ظريف[9] الشمايل، حسن[10] الخصايل، تنظر من[11] حسن الأنوار، فتحسن[12] الإخبار، فلا تقف عند منظره البهيّ ومخبره الشهيّ، واعبر عنه عبور العاشق إلى الجمال الأحديّ.

فإذا عبرتَ، [وصلت إلى][13] البرج الرابع [الموضوع على أطراف القلعة،][14]، [وجدته][15] ذا برجين[16] حصينين، ويحيط بهما[1] سور غضروفيّ. وفيه تُجذب[2] الأصوات الطيّبة والألحان اللّذيذة، [فاجتهد أن تعبر عنه][3].

---

[1] - وردت في ف
[2] - ف: روايح
[3] - أ: تحجبك الروايح، ف: يحجبك الأراييح
[4] - وردت في ف
[5] - أضفتها لإتمام المعنى.
[6] - أ: ذا منظرتين لوزيتين حوالهن، ف: ذات منظر بين لوزتين حواليهما
[7] - أ: سود، ف: -
[8] - وردت في ف
[9] - ف: لطيف
[10] - ف: ظريف
[11] - أ: تنظر من، ف: ينظر بين
[12] - ف: فيحسن
[13] - وردت في ف
[14] - وردت في ف
[15] - أضفتها لإتمام المعنى.
[16] - ف: قصرين

ثمّ من بعد هذا تصل إلى البرج الخامس[٤] المفضّض، المختلف أسمائه بحسب ما ينعكس إليه من أشعة الكواكب والقمر.

ثمّ بعد هذا، البرج السادس، [أوّل][٥] أبراج الجوانيّة، فترى حُجرة منوّرة مضيئة بأنوار أشعة الأبراج[٦] الخمس.

ثمّ من بعد هذا، تصل البرج السابع[٧] [الذي يجتمع فيه متاع الحُجر الجوانيّة والبرّانيّة][٨]، الضدّين الصّلابة واللّين، وفيه يفرق بين الصديق والعدو.

ثمّ البرج الثامن[٩] من أبراج الجوانيّة، وفيه رئاسة العدل.

ثمّ البرج التاسع[١٠] خزانة لجميع هذه الحُجر البرانيّة والجوانيّة.

ثمّ البرج العاشر [خزانة بعض الحجر الجوانيّة.

فإذا قطعت هذه المنازل، وعبرت هذه المراحل، وصلت إلى بلاد الثبات والتمكين، فأوّل ما ترى][١١] شيخاً جليل[١٢] القدر، أحسن [و أنور][١٣] من البدر، مع أنّه

---

[١] - ف: بكل قصر
[٢] - أ: وفيه تجذب، ف: يجذب
[٣] - وردت في ف
[٤] - في ف هذه صفة البرج التاسع
[٥] - وردت في ف
[٦] - أبراج
[٧] - هذه صفة البرج الخامس في ف
[٨] - وردت في ف
[٩] - صفة البرج الثامن في ف هي ذاتها صفة البرج السابع في أ، ولم ترد أبداً في ف عبارة (رئاسة العدل) الواردة في أ
[١٠] - صفة البرج التاسع في ف هي ذاتها صفة البرج الخامس في أ
[١١] - وردت في ف
[١٢] - ف: كبير
[١٣] - وردت في ف

في حيّز اللامكان، لا يحويه[1] مكان، سريع الانقلاب[2] بلا حركة، بطيء الانفعال بلا سكون، ضحوك[3] السنّ بلا أسنان، فصيح البيان بلا لسان[4]، يبلغ[5] الوحي والإلهام إلى الأنبياء والأولياء العظام [الكرام][6]. فالزمْ بابه، واغتنم خطابه وخطاب [إخوانه التسعة.

واعلم أنّهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم[7]، ولا يستوحش منهم أنيسهم، وهم خلاصة الوجود، المقرّبون إلى المعبود. فإذا صاحبت هذه] العشرة الكرام البررة، وتخلّقت بأخلاقهم، وشاهدت أفعالهم، [وارتقيت من واحد إلى واحد، فربّما][8] أشرقت عليك الأنوار القيوميّة والآثار اللاهوتيّة، وخلصت[9] من ربقة[10] الرقّ والحدثان، ووصلت[11] إلى القديم المنّان، واستغنيت بالعيان عن البيان[12]، ووصلت[13]

---

[1] - ف: يحواه
[2] - ف: الانقباض
[3] - أ: محتنك
[4] - أ: و اللسان، ف: بلا لسان
[5] - ف: مبلغ
[6] - وردت في ف
[7] - حديث
[8] - وردت في ف
[9] - م و ف: فتخلص.
[10] - أ: رقّ، م و ف: ربقة
[11] - م و ف: تصل
[12] - أ: واستغنت بالبيان عن العيان. م و ف: وتستغني بالعيان عن البيان
[13] - م و ف: تصل

إلى [سرّ][1] قوله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[2] و﴿ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴾[3]، [وتقول بلسان الحال:

وكان ما كان ممّا لستُ أذكرهُ فظنَّ خيراَ ولا تسألْ عن الخبرِ][4]

وأنشد[5]:

مازج روحي روحه لطافة كأنّ روحي روحه وهو أنا

تمّت الرسالة والحمد لله ربّ العالمين

[1] - وردت في م

[2] - القرآن الكريم، سورة الشورى ٤٢، الآية ٥٣. وقد وردت في أ: وإلى ربّك تصير الأمور

[3] - القرآن الكريم، سورة النازعات ٧٩، الآية ٤٤. وقد وردت في م: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾، وهي من سورة النجم ٥٣، الآية ٤٢

[4] - وردت في م و ف، وهو من شعر ابن المعتز العباسي (٢٤٧ – ٢٩٦ هـ)

[5] - انفردت المخطوطة أ بذكر بيت الشعر هذا، ولم أعثر عليه في ديوانه